جامعة المنصورة
كليـة الآداب

حياة المدينة ومجتمع الصيادين – دراسة حالة

إعـــداد

د/ مصطفى محمود مصطفى ابراهيم

مدرس علم الاجتماع – قسم علم الاجتماع

كلية الآداب – جامعة دمياط

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد السبعون – يناير ٢٠٢٢

حياة المدينة ومجتمع الصيادين – دراسة حالة

د/ مصطفى محمود مصطفى ابراهيم

مدرس علم الاجتماع – قسم علم الاجتماع

كلية الآداب – جامعة دمياط

ملخص البحث :

إن الحديث عن الحياة الاجتماعية ، وتقييم المستوى الحضاري لمجتمع من المجتمعات لا يمكن أن يكون صحيحا دون ربط ذلك بالحياة الاقتصادية ، ونقصد بها نشاط هذا المجتمع فى كافة الأعمال والمهن ، زراعيه كانت أم صناعه وما يتبعهما من تجاره وحرف متعددة ، وما يلحق بذلك من تعليم وثقافة وموروث حضاري وموقع جغرافي بكل خصائصه ومميزاته . فالاقتصاد القائم على النشاط الزراعي فى الريف مثلا أو فى الدول التي تعتمد على الزراعة بدرجه كاملة، تكون الحياة الاجتماعية والمستوى الحضاري والفكري عند السكان ، ذات صله وثيقة بهذا النشاط من حيث دخل الأسرة والعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية والمعتقدات، والعلاقات بين الرجل والمرأة وكافة عناصر ورموز المجتمع وطبقاته والتى يأتى فى أولها ملاك الأراضي وكل حسب مساحة أرضه وما تدره تلك الأرض من دخل وثروة ، وتتدرج بعد ذلك الطبقات على أساس من يملك ومن لا يملك والحرفة والمهن التى تنتهى إلى طبقة عمال الزراعة المعدمين وخدمة الأسياد وبنفس الكيفية تأتى المجتمعات المختلفة التي تعمل أو تعتمد على الصناعة او التجارة أو عليهما معًا أو تلك التي تعتمد على التكامل في كافة الأنشطة ألاقتصاديه والحرف والخدمات ويكون بنفس القدر المستوى الاجتماعي وحياة البشر والعادات والتقاليد والموروث الحضاري، ويكون الدخل العام بداية من الأسرة وصولا إلى موازنة الدولة هو الأساس مع انفتاح الثقافة والتعليم في تحديد شكل المجتمع وأسلوب حياته وعلاقاته ورقية الحضاري. وفى النهاية تأتى السياسة التي تستمد قوتها وصحة نظرياتها من قوة المجتمع الاقتصادي ورقية الحضاري. وتسعى الدراسة الراهنة التعرف على ملامح الحياة اليومية لمجتمع الصيادين ساكنى جزر بحيرة المنزلة، ويتفرع من هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية وهى :

١-التعرف على علاقة الجهاز الإداري بجزر بحيرة المنزلة .

٢-الكشف عن خصائص الحياة الاجتماعية لساكني جزر بحيرة المنزلة.

٣-التعرف على عادات الصيادين وتقاليدهم.

٤-تحليل تأثير المجتمع الحضري على ساكني جزر بحيرة المنزلة.

وفى ضوء هذه الأهداف سعى الباحث للإجابة على التساؤلات التالية:

أ-ما أثر تدهور الأمان البيئي على مجتمع جزر البحيرة ؟

ب-ما الضوابط الاجتماعية المرتبطة بمهنة الصيد بمجتمع الدراسة ؟

ج-كيف يبدوا ساكنى جزر البحيرة فى طرائق المأكل والمشرب والملبس والأفراح والأتراح؟

هـ-ما تأثير المجتمع الحضري على مجتمع الدراسة ؟

الكلمات المفتاحية: *حياة المدينة – الحياة اليومية- مجتمع الصيادين – الأمان البيئى – التعايش .*

Abctract :

Talking about social life and assessing the civilizational level of a society cannot be true without linking it to economic life. By this we mean the activity of this society in all businesses and occupations, whether agricultural or industrial, and the various trades and traditions that follow them, and the education and culture that follows. A cultural heritage and a geographical location with all its characteristics and advantages.

The economy based on agricultural activity in the countryside, for example, or in countries that depend entirely on agriculture in full, social life and the cultural and intellectual level of the population are closely related to this activity in terms of family income, customs, traditions, social relations and beliefs, relations between men and women and all elements and symbols of society And its layers, the first of which is landowners, each according to the area of its land and its yield That land comes from income and wealth, and the classes are then graded on the basis of who owns and who does not have the craft and professions that end up in the class of landless agricultural workers and the service of masters in the same way as the different societies that work or depend on industry or trade or both of them, or those that depend on Integration in all economic activities, crafts and services, and to the same extent be the social level, human life, customs, traditions and civilizational heritage, and the general income from the family to the state budget is the basis with the openness of culture and education in determining the form of society and its way of life and its relationships and paper Civilization. In the end comes the policy that derives its strength and the validity of its theories from the power of economic society and civilized paper.

The current study seeks to identify the features of the daily life of the fishermen community, residents of Lake Manzala, and this branch has a set of sub-goals, namely:

1- Knowing the relationship of the administrative apparatus with the islands of Lake Manzala.

2- Disclosing the characteristics of the social life of the residents of Lake Manzala Islands.

3- Knowing the customs and traditions of the fishermen.

4- Analyzing the impact of urban society on the residents of Lake Manzala islands.

In light of these goals, the researcher sought to answer the following questions:

A-What is the impact of the deterioration of environmental safety on the Lake Islands community?

B- What are the social controls related to the fishing profession in the study community?

C-What do the residents of the Lake Islands look like in the ways of eating, drinking, dressing, wedding and relaxing?

E-What is the effect of the urban community on the study community?

Keywords: city life - daily life - fishermen's community - environmental safety - coexistence.

تمهيد:

إن الحديث عن الحياة الاجتماعية ، وتقييم المستوى الحضاري لمجتمع من المجتمعات لا يمكن أن يكون صحيحا دون ربط ذلك بالحياة الاقتصادية ، ونقصد بها نشاط هذا المجتمع فى كافة الأعمال والمهن ، زراعيه كانت أم صناعه

وما يتبعهما من تجاره وحرف متعددة ، وما يلحق بذلك من تعليم وثقافة وموروث حضاري وموقع جغرافي بكل خصائصه ومميزاته .

فالاقتصاد القائم على النشاط الزراعي فى الريف مثلا أو فى الدول التي تعتمد على الزراعة بدرجه كاملة، تكون الحياة الاجتماعية والمستوى الحضاري والفكري عند السكان ، ذات صله وثيقة بهذا النشاط من حيث دخل الأسرة والعادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية والمعتقدات، والعلاقات بين الرجل والمرأة وكافة عناصر ورموز المجتمع وطبقاته والتى يأتى فى أولها ملاك الأراضي وكل حسب مساحة أرضه وما تدره تلك الأرض من دخل وثروة، وتتدرج بعد ذلك الطبقات على أساس من يملك ومن لا يملك والحرفة والمهن التى تنتهى إلى طبقة عمال الزراعة المعدمين وخدمة الأسياد.(١)

وبنفس الكيفية تأتى المجتمعات المختلفة التي تعمل أو تعتمد على الصناعة او التجارة أو عليهما معًا أو تلك التي تعتمد على التكامل في كافة الأنشطة ألاقتصاديه والحرف والخدمات ويكون بنفس القدر المستوى الاجتماعي وحياة البشر والعادات والتقاليد والموروث الحضاري، ويكون الدخل العام بداية من الأسرة وصولا إلى موازنة الدولة هو الأساس مع انفتاح الثقافة والتعليم في تحديد شكل المجتمع وأسلوب حياته وعلاقاته ورقية الحضاري. وفى النهاية تأتى السياسة التي تستمد قوتها وصحة نظرياتها من قوة المجتمع الاقتصادي ورقية الحضاري.

ويكون الحاكم وشكل الحكم هو أحد إفرازات تلك العملية المحسوبة بدقه بالغة ولا يمكن إغفال أثر الموقع والمناخ والبيئة فى تشكيل حياة البشر وسلوكهم وخصائصهم البشرية وبالتالي حياتهم الاجتماعية.(٢)

وتسعى الدراسة الراهنة التعرف على ملامح حياة المدينة ومجتمع الصيادين ساكني جزر بحيرة المنزلة، ويتفرع من هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية وهى :

١-التعرف على علاقة الجهاز الإداري بجزر بحيرة المنزلة .

٢-الكشف عن خصائص الحياة اليومية لساكني جزر بحيرة المنزلة.

٣-التعرف على عادات الصيادين وتقاليدهم.

٤-تحليل تأثير المجتمع الحضري على ساكني جزر بحيرة المنزلة.

وفى ضوء هذه الأهداف سعى الباحث للإجابة على التساؤلات التالية:

أ-ما أثر تدهور الأمان البيئي على مجتمع جزر البحيرة ؟

ب-ما الضوابط الاجتماعية المرتبطة بمهنة الصيد بمجتمع الدراسة ؟

ج-كيف يبدوا ساكنى جزر البحيرة فى طرائق المأكل والمشرب والملبس والأفراح والأتراح؟

هـ-ما تأثير حياة المدينة على مجتمع الدراسة ؟

واعتمد الباحث على نظرية هارولد جارفينكل، حيث تعد نظرية جارفينكل إطار مرجعى بديل للبنائية الوظيفية ذلك لأنها تعتبر عملية ممارسة الحياة اليومية بواسطة وسائل يبنى بها الفاعلين

عالمهم ويشيدون واقعهم مشكلًا، حيث يسعى إلى فهم المواقف الاجتماعية من الداخل كما هى، وكما تظهر للأفراد الذين يعيشونها، ويحاول الكشف عن القواعد الضمنية التى تحكم التفاعل الاجتماعى وتحدد مدى دلالتها بالنسبة للأشخاص الذين يدخلون فى هذا التفاعل ويستخدم جارفينكل مناهج الفطرة السليمة والبرهنة والحادثة، أو بعبارة أخرى يستخدم ما يطلق عليه الإثنوميثودولوجى Ethnomethodology فى استخلاص وصياغة قضايا نظرية[٣]. وتتكون كلمة الإثنوميثودولوجى من مقطعين: اثنو Ethnoبمعنى جماعة أو سلالة (قومية أو لغوية أو عرقية)، وميثودولوجى Methodology وتعنى منهجًا، فقد نشر جارفينكل فى الستينيات مجموعة من المقالات جمعها فى كتاب أصدره فى عام ١٩٦٧ بعنوان "دراسات فى الإثنوميثودولوجى" استطاع فيه أن يستفيد من فينومينولوجية ألفرد شوتز فى صياغة اتجاه جديد أو بديل لعلم الاجتماع فى أمريكا[٤]. وقد عرف جارفينكل الإثنوميثودولوجى بأنه "طريقة البحث عن الخصائص العقلانية للتعبيرات المرتبطة بالقرائن والمؤشرات والأفعال العملية مثل الانجازات المستمرة العارضة التى تنجم عن التطبيقات العملية المنتظمة فى الحياة اليومية"، وبعبارة أبسط فقد اهتم جارفينكل بكيفية قيام الأفراد بترشيد الحقيقة الاجتماعية أو أخذ فكرة صائبة عنها، ومن ثم فقد اهتم جارفينكل بعملية أخذ فكرة عن الأشياء أى تفسير الحقيقة الاجتماعية[٥]. وقد زعم جارفينكل أن الأعضاء يستخدمون منهج التوثيق الكتابى Documentary فى إضفاء معنى وتفسير العالم الاجتماعى وإقامة مظهر النظام. وهذا المنهج يشتمل على اختيار جوانب معينة من عدد غير محدد من السمات أو الخصائص التى ينطوى إليها على أنها شاهد على نمط أساسى ثم تعكس العملية وتستخدم أمثلة معينة على هذا النمط الأساسى كشاهد على وجود النمط. ويشتمل المنهج التوثيقى على معالجة المظهر االفعلى على أنه وثيقة أو على إشارة إلى أو يقف مثلًا على النمط الأساسى المفترض سلفًا. فلا يشتق أو يستخلص النمط الأساسى فقط من مجموعة الشواهد الموثقة فرديًا، وإنما تفسر الشواهد الموثقة فرديًا على أساس ما هو معروف عن النمط الأساسى، إذ يستخدم كل منهما فى بلورة الآخر[٦]. ويتضمن منهج جارفينكل فى المقام الأول تطبيق إفتراض شوتز التفصيلى عن العقلانيات ونماذج الحقيقة الاجتماعية فى مجال علم الاجتماع، وفى مجال البيانات الاجتماعية. ومن جهة أخرى تتضمن مناهجه التجريبية محاولة دراسة العمليات العقلانية بطرق مختلفة مثل تحليل الحوار، ودراسة حالات أنماط خاصة من الناس، وإجراء بعض التجارب فيها يخضع الأفراد لمواقف متماشية مع النظام الأخلاقي، وملاحظة تفسيرات الناس لما يواجهونه فى هذه المواقف ويفترض فى تلك المواقف عدم الثقة، كما يلاحظ ردود أفعال الآخرين[٧].

–وتنتمي هذه الدراسة إلى ما يسمى بعلم الاجتماع الثالث ، وذلك بعد علم الاجتماع الأول الذي كان يركز اهتمامه على المنظمات والأنساق الاجتماعية، وعلم الاجتماع الثاني الذي اتخذ من السلوك والفعل بؤرة اهتمامه الأساسي. ويركز المجال الجديد على الوجود الاجتماعي كما يتبدى فى الوقائع والأحداث الاجتماعية بأحجامها وأنواعها المختلفة. ويقدم علم اجتماع الوجود الاجتماعي هذا من زاوية جديدة للرؤية، حيث يهبط بعلم الاجتماع من ذلك المستوى البالغ التجريد إلى مستوى الحياة اليومية للأفراد وهم يعيشون بين أفراد آخرين مشاركين لهم، متجاورين معهم فى تعاون أو تنافس أو صراع أو نضال معهم، فى حب أو كراهية إلا أنهم لا يكونون بمفردهم أبدًا ولا فى عزلة أبدًا، فتحول طرق البحث نحو طرق البحث الكيفية كان بمثابة المعادل المنهجى للتركيز على الحياة اليومية، ومن هذه الطرق الكيفية طريقة الملاحظة وامتدادها الذى يتم بواسطة أساليب التصوير الفوتوغرافى والأساليب المماثلة، ففى المجتمع الحديث يوجد قدر كبير من الأشياء التى قد يراها المرء بمجرد أن ينظر حوله، حيث يوجد على مستوى الحياة اليومية أفق كامل من إمكانية الرؤية، حيث توجد عند أحد طرفى هذا الأفق الإشارات والإيماءات العفوية ذات الدلالة الثقافية، ولغة الجسد وتعبيرات الوجه والسيماء أو الملامح والقسمات[٨]، وهذا ما يسمى بعلم الاجتماع البصري.

–وقد اعتمد الباحث على طريقة دراسة الحالة، ودراسة الحالة طريقة لتنظيم المعطيات الاجتماعية لموضوع اجتماعى له خاصية فريدة، حيث تعمل دراسة الحالة فى نطاق وحدة اجتماعية باعتبارها كل لا يتجزأ، ودراسة الحالة منهج فى البحث الاجتماعي عن طريقه يمكن جمع البيانات ودراستها، بحيث يمكن رسم صورة كلية لوحدة معينة فى علاقاتها المتنوعة وأوضاعها الثقافية، ويمكن أن تكون الوحدة موضوع الدراسة شخصًا معينًا أو أسرة أو جماعة اجتماعية أو نظام اجتماعى أو مجتمع محلى أو وطن معين[٩]. وطريقة دراسة الحالة تشبه طريقة الفلاش باك (أو العرض الإسترجاعى) فى الأعمال الفنية وخاصة السينمائية، وتعد طريقة دراسة الحالة من أكثر مناهج البحث الاجتماعى انتشارًا وأكثرها استخدامًا للوصول إلى تفهم أسباب تصرف فرد ما على نحو معين والتعرف على اختلافات تصرفه فى المستقبل[١٠].

ومن أهم خصائص طريقة دراسة الحالة:

١–أنها طريقة للحصول على معلومات شاملة عن الحالات المدروسة .

٢–أنها طريقة للتحليل الكيفى للظواهر والحالات.

٣–أنها طريقة تهتم بالموقف الكلى وبمختلف العوامل المؤثرة فيه والعمليات التى يشهدها .

٤–أنها طريقة تتبعية أى أنها تعتمد اعتمادًا كبيرًا على عنصر الزمن، ومن ثم فهى تهتم بالدراسة التاريخية .

٥–أنها منهج ديناميكى لا يقتصر على بحث الحالة الراهنة .

٦–أنها منهج يسعى إلى تكامل المعرفه لأنه يعتمد على أكثر من أداة للحصول على المعلومات(١١).

–وقد اعتمد الباحث على أكثر من أداة لجمع البيانات والمادة العلمية على النحو التالى :

أ–الملاحظة المنتظمة: ويطلق عليها أحيانًا بالملاحظة الموجهة، وهى علمية مخططة مسبقًا، وتخضع لدرجة عالية من الضبط العلمى، ويتم فيها تحديد الزمان والمكان ويستعان بالوسائل الميكانيكية لتنفيذها كسجلات الصوت والتصوير وغير ذلك، وأيضًا مراعاة الحصول على معلومات كافية مسبقة عن موضوع الدراسة(١٢).

ب–المقابلة غير المقننة: تتكون المقابلة من ثلاثة متغيرات متفاعلة، المفحوص والقائم بالمقابلة وكشف البحث أو الاستخبار، ويمكن أن يكون لكل متغير منها وكذلك موقف المقابلة الشخصية أثره الهام على النتائج(١٣). ويتسم أسلوب القائم بالمقابلة غير المقننة بالمرونة التامة، ويختلف هذا الأسلوب تبعًا لموقف المقابلة ذاته، كما أن للباحث الحق فى تغيير صياغة الأسئلة، وإضافة أسئلة جديدة وترتيب الموضوعات التى يسأل فيها تبعًا لحالة كل مفحوص وتبعًا لسياق الحديث معه ومن مميزاتها:

١–تقنين المعانى بدلًا من التقنين المفتعل لبعض جوانب موقف التنبيه .

٢–زيادة صدقها إذ أنها تشجع على الصدق فى الإجابات .

٣–أنها أكثر مرونة، وقابلة للتطبيق على الحالات الفردية المختلفة فى ظروف مختلفة(١٤).

مجالات الدراسة :

أ)المجال الجغرافي: تم تحديد الجزر المأهولة بالسكان ببحيرة المنزلة كمجالًا مكانيًا للدراسة، وقد تم اختيار بحيرة المنزلة لأهمية موقعها وأهميتها كمصدر أساسى لإنتاج الأسماك فى شمال الدلتا، وقد تقلص مساحة البحيرة حيث بلغ مساحة البحيرة سابقًا ٧٥٠ ألف فدان ثم تناقصت إلى ما يقرب من ١٠٠ ألف فدان تقريبًا وذلك لأسباب عدة منها عدم اكتراث المسئولين، وإقامة مشروعات كمشروع طريق دمياط الساحلى المقتطع من البحيرة ومشروعات مدينة بورسعيد فى التوسع وبناء أحياء سكنية، وقد تم رصف طرق برية لخدمة أعمال النقل البرى والمائى فى خدمة بحيرة المنزلة كطريق دمياط بورسعيد وطوله نحو ٥٠كم، وطريق المنصورة المنزلة المطرية وطوله ٧٠كم، طريق الجمالية الروضة–صان الحجر وطوله نحو ٢٥كم، طريق الفروسات–المنزلة–النسامية–المطرية بطول ٢٦كم، ويضاف إلى هذه الطرق الرئيسية الأربعة وصلات إقليمية وهى تربط بين بعض المحلات العمرانية وبين الطرق الرئيسية ومن أمثلتها:وصلة النسامية–الأحمدية وطولها ٣.٥كم، ووصلة العامرة–مصر الجديدة بطول ٧كم، ووصلة صان الحجر القبلية–أراضى الاستصلاح بطول ١٠كم، ووصلة شط جريبة–

عزبة اللحم بطول ٣.٥كم، ووصلات أخرى منها: وصلة دقهلة ومنشأة كريم ورزوق وصلة البراشية–الرحمانية، وصلة فارسكور–أولاد خلف–العطوى وصلة كفر العرب–الغنيمة–الرحامنة، وصلة ميت الشيوخ الخليفة(١٥).

ب)المجال البشرى: تم تطبيق الدراسة على بعض ساكني جزر بحيرة المنزلة المأهولة بالسكان.

ج)المجال الزمني: استغرقت الدراسة الميدانية عامين ٢٠١٦م،٢٠١٧م.

مجتمـــع الدراســـة (بحـــيرة المنزلـــة مجتمـــع صيادين):

ونحن هنا بصدد الحديث عن الحياة الاجتماعية فى جزر بحيرة المنزلة ، من حيث شرح الحياة الاجتماعية وسكانها واثر العوامل المختلفة التى شكلت تلك الحياة التى تختلف فى بعض تفاصيلها عن مجتمع مدينة دمياط ، وتختلف فى أكثر تلك التفاصيل كلما ابتعدنا عن الساحل واتجهنا إلى داخل مصر فى القاهرة وكافة المدن خاصة فى صعيد مصر، ولا يمكن أن أغفل أثر النشاط الاقتصادي والحرفة على الحياة الاجتماعية للبشر فى كل مكان. فمجتمع بحيرة المنزلة مجتمع صيادين فأكثر من ٩٠% من السكان يعمل فى مهنة الصيد فى البحر والبحيرة ونهر النيل والنسبة الباقية ١٠% تعمل فى خدمة هؤلاء الصيادين سواء كانوا تجارا أم فى حرف وخدمات مختلفة سيكون أغلبها ملحق بأعمال الصيد وصناعة السفن وتجارة الأسماك وغيرها .

ولم يكن لسكان تلك الجزر خيار فى تحديد تلك المهن فموقع الجزر وسط البحيرة حدد هذا الاتجاه فالسكان مدفوعين دفعا لنزول البحر بحكم هذا الموقع المتميز والذي هو هبة من هبات الطبيعية كما أن مهنة الصيد انتقلت إليهم عن الآباء والأجداد فهي حرفة أصيلة ولهم فيها الخبرة الطويلة وأصبح بينهم وبين البحر والبحيرة عشرة ولغة حياة والاهم من ذلك ان من البحيرة جاء رزقهم وتحدد دخلهم وبالتالي مستواهم الاجتماعي والحضاري .(١٦)

أثـــر تـــدهور الأمـــان البيئـــي علـــى مجتمـــع جـــزر البحيرة:

لمجتمع سكان بحيرة المنزلة رقعة محدودة من الأرض يرتبط بها سكانه وتحيط به ظروف وعوامل بيئيه وطبيعيه معينه تؤثر تأثيرا مباشرا وغير مباشر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة فيه وتطبعها بطابع مميز . كما أن هذا يعنى بان تلك الظروف والعوامل وحدها هى المسئولة عن قيام أنماط محددة من النظم الاجتماعية من مجتمع لأخر ومن جماعه اجتماعية لأخرى . فيقرر علماء الاجتماع والبيئة ان الايكولوجيا البشرية تتأثر بالبيئة الطبيعية المحيطة به .

ومن ثم يتوقف النشاط الاقتصادى والاجتماعى على مدى المواءمة فيما بين (العنصر البشرى والعنصر البيئى أى الثروات الطبيعية) وإذا اختل توازن احد العناصر (البشرى – الطبيعى) اختل توازن النشاط الاقتصادى والاجتماعى بشكل كلى ولهذا فمشكلات بحيرة المنزلة أدت إلى تدهور الأمان البيئى اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا وصحيًا وأمنيًا بسبب الإهمال المستمر والتعدى على البحيرة مما أدى إلى اختلال التوازن البيئى

وانعكاسه على البحيرة وخاصة جماعة الصيادين و حياتهم اليومية .

كما أن هناك علاقات قويه بين عادات الصيادين اليومية وحياتهم الاجتماعية وبين التعايش البيئى فى مجتمعات الصيد وهذا ما يتضح من خلال دراسة عادات الصيادين اليومية ومخاطر تدهور الأمان البيئى على بحيرة المنزلة مما يقابل هذا المجتمع عمليه توزيع فرص الحياة على ضوء التعايش مع البيئة ويتحدد حجم هذا التعايش على مدى وطبيعة استخدام الموارد المتاحة.

وقد تأثرت مجتمعات الصيد فى جزر البحيرة والقرى على سواحلها مباشرة بالتغيرات البيئية والتدهور والإهمال الذى أصاب البحيرة على أثر تدهور الأمان البيئى وانعكاسه على اختلال الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية والأمنية على سكان البحيرة وعلى أهالى الصيادين فى هذه المجتمعات التى تعتمد على استخدم الموارد المتاحة من بحيرة المنزلة فى التنظيم المعيشى لسكانها حيث تمثل حرفة صيد الأسماك أقدم الحرف التى زاولها الإنسان على الأرض ولا زالت هذه الحرفة تمثل إحدى الأنشطة الرئيسية الأولية لسكان البحيرة إلا أنه نتيجة للتدهور البيئي وانعكاساته السلبية على الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية أدى إلى اختلال فى التوازن الطبيعى والبشرى .

ولذا ينبغى أن تتوفر دراسة تتناول مجتمعات الصيد وتسعى تلك الدراسة للتعرف على العادات اليومية لمجتمع الصيادين ومدى تأثرها بالتدهور البيئى فى بحيرة المنزلة وخاصة ظروف المعيشة البيئية من حيث تدهور حرفة الصيد والحرف المرتبطة بها والذى يرجع إلى تلوث بحيرة المنزلة مما أدى إلى ضعف الحالة الإقتصادية والإجتماعية والقيمية والأمنية والصحية على أثر تدهور الأمان البيئى فى مجتمع الصيد .

فالمهمة الأساسية المنوطة بالدراسة الراهنة هى الكشف عن العادات اليومية لدى جماعة الصيادين فى ضوء خبراتهم فى حياتهم اليومية وتعايشهم مع البيئة المتدهورة على أثر التلوث الذى أصاب بحيرة المنزلة ومن ثم أى معرفة سوسيولوجية لا يكون لها أى جدوى إذا لم تبين على أساس تصورات هؤلاء الصيادين فى حياتهم اليومية ومدى تعايشهم مع هذه المخاطر البيئية والصحية فى مجتمع جزر بحيرة المنزلة وشواطئها .

يبلغ عدد جزر بحيرة المنزلة ٥٦ جزيرة فى أحد السجلات[١٧] إلا أنه من خلال الدراسة الميدانية لبحيرة المنزلة أمكن حصر وعد تلك الجزر وتبين أن عددها على أرض الواقع ٥٨ جزيرة وأسماء تلك الجزر مسجل فى ملاحق الدراسة.[١٨]

الجزر المأهولة بالسكان :

وفقا لدراسة الحالة فى جزر البحيرة المختلفة ، تبين أن كل تلك الجزر غير مأهول بالسكان، فالمسكون منها وبكثافة كبيره عدد محدود من الجزر وأهمهم "جزيرة العزبى"، "جزيرة بن سلام"، "وجزيرة كنيسة "، "وجزيرة وادى النيل" "، وجزيرة الصبيحة"[١٩]، وكذلك فى "منطقه المثلث المعدوم".[٢٠] أما عن باقى الجزر فان هناك

كثافات محدودة فى الجزر الصغيرة ، وأكثر الجزر وهى جزر صغيره جدًا لا يوجد بها سكان وجزر أخرى أثريه مثل "جزيرة تنيس" ، هذه الجزيرة أثريه وتحت ولاية هيئة الآثار وهى بمساحه ليست صغيره وعلى شواطئها يوجد حراس الآثار وعدد محدود جدا من الصيادين.(٢١)

هناك أيضا بعض المراحات والشطوط والأحواش، يسكنها المسيطرين عليها من الصيادين ومربى الأسماك وصيادى الطيور المهاجرة. هؤلاء السكان الذى يقدر عددهم بحوالى "ثلاثة ملايين" بإضافة سكان بعض الشواطئ يعانى هؤلاء من تلوث قاتل لبيئة ومياه بحيرة المنزلة بحيث أن هذا التلوث يؤثر تأثيرًا مباشرًا على مسرح معاشهم وأقواتهم.(٢٢)

ومن الطبيعى ان يترك هذا التغيير فى البيئة والذى أثر على الأرزاق والمعاش لابد وأن يؤثر أيضًا على الحياة الاجتماعية بكل تفاصيلها والمدهش فى هذا كله أن الحكومة وجهات الإدارة المختصة ذات الصلة ببحيرة المنزلة ، تجاهلت وضع هؤلاء السكان من عشرات السنين، وعن اثر الاقتصاد على الحياة الاجتماعية وصلة ذلك بالبحيرة عن التلوث وتدهور الأمان البيئى على مسطح مياه بحيرة المنزلة وأثره المدمر على السكان .

قضايا الدراسة :

أولاً : صلة جهات الإدارة بجزر بحيرة المنزلة .

ثانياً : خصائص الحياة الاجتماعية .

ثالثاً : عادات الصيادين وتقاليدهم اليومية .

رابعًا: أشكال التفاعل بين ساكني جزر بحيرة المنزلة ومجتمع المدينة .

أولاً : صلة جهات الإدارة بجزر بحيرة المنزلة :

جزر بحيرة المنزلة التى ذكرتها تتبع محافظات دمياط ، والدقهلية والشرقية وبورسعيد

ومن خلال جولة الدراسة الميدانية على مسطح مياه البحيرة والنزول إلى الجزر والتعامل المباشر مع سكانها تبين قصور تلك الجهات وعدم الاهتمام بخدمات هؤلاء السكان رغم الوعود المتكررة بحل مشاكلهم ففى "جزيرة العزبى" يشكو سكان مجتمع الصيادين مر الشكوى من تجاهل الإدارة فى دمياط والدقهلية لمطالبهم وحل مشاكلهم.(٢٣)

ويقول "سكان العزبى" (قام أحد محافظى دمياط بزيارة الجزيرة واحتفل به السكان وتخيلوا أن مشاكلهم ستحل فأقاموا له سرادقًا كبيرًا وقدموا له مطالبهم والتى منها المدرسة ، والصرف الصحى ، المياه ، الكهرباء ، خدمات الصحة ، والتموين ، وغيرهم وتحدث معهم المحافظ ووعدهم بحل كل تلك المشاكل وزاد عليهم بأن قرر تدبيش شواطئ الجزيرة حتى لا تطغى المياه على شاطئها وشوارعها كما يحدث كثيرا).(٢٤)

وذهب المحافظ، وطالت الأيام ولم ينفذ منها وعدًا واحدًا ويقولون: (هذا هو عهدنا بكبار رجال الإدارة وأولهم محافظ الإقليم فقبل زيارة هذا المحافظ، زارنا المحافظ السابق له، ووعد وعود سخية مثل ذلك المحافظ، وذهب هو الآخر وذهبت معه وعوده ولم ينفذ وعدًا واحدًا ونحن على ما نحن عليه من عشرات السنين).(٢٥)

هم يقولون نحن على ما نحن عليه من عشرات السنين .والمشاهد والواقع الذى تبين فى الدراسة الميدانية يؤكد ذلك ، أنه لا دور على الإطلاق لجهة الإدارة فى خدمة هؤلاء الصيادين المهمشين.(٢٦) والأكثر دهشة أن سكان صيادى "جزيرة العزبى" تتنصل محافظة الدقهلية ودمياط من تبعيتهم لها، فمحافظ الدقهلية يقول أنهم لا يتبعونا وفى دمياط استخرجوا لهم بطاقة الرقم القومى فقط دون أية خدمات أخرى ، وبعد أن اعترف أحد المحافظين بتبعيتهم لدمياط جاء المحافظً الذى يليه ورفض الاعتراف بتبعية الجزيرة لدمياط وهذه مشكلات مع الإدارة مزمنة ولم تحل.(٢٧)

طالب هؤلاء السكان بان تكون لهم جمعيه صيادين ترعى مصالحهم وحل مشاكلهم وتربط بين الجزر بعضها ببعض ، وتساهم فى تسويق إنتاجهم من الأسماك وتحدد السعر المقبول من الجميع ، كما تعمل على تطوير المهنة ، وحل خلافاتهم مع جهات الثروة السمكية وشرطة المسطحات المائية التى تضع قوانين وضوابط صارمة فى التعامل معهم فجمعية الصيادين تقوم بالتوفيق بين تلك الجهات ومجتمع الصيادين حتى تكون أعمال صيدهم قانونيه وغير مخالفه وهذا مطلب مهم لمجتمع الصيادين حتى تستقر أوضاعهم ويستقيم عملهم على مسطح مياه البحيرة الذى لم يعد كما كان فى كثرة المشاكل والتلوث.(٢٨)

ومن أهم دور للإدارة المحلية هو الاهتمام بالمرافق العامة كالصرف الصحى وشبكات المياه والكهرباء وتقديم خدمات التموين والصحة لكل مواطن مصرى بلا تفرقه ولا عنصريه.

ويذكر سكان الجزر من الصيادين: (الصرف الصحى يمثل مشكله عويصة وشائكة فكل تلك المساكن على الجزر تصب مخلفاتها الصحية فى مياه البحيرة ، فتشارك هى الأخرى بنصيب فى تلويث البحيرة التى أصبحت مشكله مزمنة ترتب عليها تغيير وتدمير الكثير من مقومات البحيرة وبيئتها الطبيعية التى أثرت بالخسارة على الأسماك والحياة المائية وطيور البحيرة وثرواتها).

وكان من الممكن لجهات الإدارة أن تشرك هؤلاء السكان فى تكاليف مشروع لتنفيذ صرف صحى آمن للسكان والأهم مياه البحيرة التى هى من أمن السكان واستقرارهم .(٢٩)

ومن أهم المرافق أيضا الوحدات الصحية ، يعانى هؤلاء الصيادون من عدم وجود آية خدمات ورعاية صحية ، فلا طبيب مقيم ولا مستوصف حكومى ولاعلاج بإسعافات أوليه ، ويقولون " إذا جاءت حالة ولادة لإحدى السيدات فى الليل عليها ان تنتظر حتى الصباح وتذهب إلى أقرب طبيب أو وحدة صحية بعمل اللازم ، هذا الوقت فى الانتظار يعرض هؤلاء للخطر المؤكد والذى يصل إلى الموت ، لو أن أحد السكان داهمه ألم مفاجئ لا يحتمل الصبر عليه يظل يعانى حتى يذهب لأقرب مدينه " فهذه من أخطر وأهم مشاكل تلك الجزر وهى جميعها تمثل حقوق جوهريه من حقوق الإنسان ، لهؤلاء الصيادون واجبة على الحكومة والإدارة التى من المفترض أنها موجودة لتلبية وتنفيذ تلك الخدمات وبدون تفرقه .(٣٠)

وفى قول مفيد من سكان "جزيرة العزبى" عن إهمال الحكومات المتعاقبة لهم يقولون " نعيش فى ظلام دامس بعد غروب الشمس لأن وسائل الإنارة الوحيدة لنا هى المولدات الكهربائية ، الجزيرة فيها نحو "ثلاثة آلاف نسمة" ، ومعظم الجزر المجاورة تعانى من نفس الظروف ونتمنى من المسئولين أن ينظروا إلينا بعين الرحمة".(٣١)

ويقول مجموعه أخرى من الصيادين (أهالي الجزيرة تعيش فى معاناة وإهمال شديد بسبب عدم وجود مقومات الحياة الأولية، منذ أن بدأت حياتنا على هذه الجزيرة، ولعدم وجود مرافق، ويعيش أهلها على صيد الأسماك فقط، ويعتبرون الطبيعة هى وسيلتهم الوحيدة لقضاء حاجاتهم اليومية، بالإضافة لوجود الكثير منهم بدون شهادات ميلاد أو بطاقات شخصيه، ووسيلة المواصلات الوحيدة لهم هى لنشات المياه السريعة ولا توجد وسيلة أخرى للدخول أو الخروج من وإلى الجزر سواها، وتبعد تلك الجزيرة ما يقرب من الساعة داخل الماء عن أرض المنزلة، فضلاً عن عدم وجود أي خدمات بها، ويتم ملئ مياه الشرب من قرى أخرى داخل جراكن ثمن الواحد ثلاثة جنيهات ولا يوجد صرف صحي ولا كهرباء أو وحدات صحية، وتستخدم السيدات في الجزيرة مياه البحيرة لغسيل الأطباق والأواني، ويستخدمن " الكانون" هو أحد الأساليب القديمة ، في طهي الأطعمة، كما يشترون مياه الشرب من اللنشات السريعة القريبة من قرية "غيط النصارى" بدمياط).(٣٢) ويقول أحمد على أحد سكان الجزيرة " لم يعترف بنا أحد من المسئولين، ولم نر اهتماماً، حياتنا لم تعرف النور، نعيش كالأموات ولا نعرف مأوى لنا غير هذه الجزيرة، نظراً لتعلق حياتنا بمهنة الصيد ولم نعمل بشئ غيرها."(٣٣)

هذا الكلام الذي جاء على ألسنة سكان "جزيرة العزبي" إحدى أكبر جزر البحيرة، شاهد البحث على أرض الواقع كل ما قيل من هؤلاء الصيادين، كما كان أمراً محزناً رؤية النساء وصغاري البنات من الأطفال يقفن على شاطئ البحيرة ليغسلن أدوات وأكواب الطعام والشراب من ماء البحيرة الملوث، وينظرون في أمل ورجاء لنقل مشاكلهم والعمل على حلها، وفي عيون هؤلاء من الكبار والصغار الكثير من هم الحياة ومشاكل الجزيرة التي لا تنتهي. كان من الطبيعي أن يؤثر هذا التهميش والإهمال على كثير من خصائص الحياه الاجتماعية لسكان جزر بحيرة المنزلة ومجتمعها من الصيادين على مختلف أعمارهم طوائفهم.

ثانياً: خصائص الحياة الاجتماعية لسكان جزر بحيرة المنزلة:

أقصد بخصائص الحياة الاجتماعية، معرفة أحوال مجتمع الصيادين بكل تفاصيلها المؤثرة فيهم والظاهرة عليهم في التعامل معهم ومن مشاهدة واقعهم المعاش. وهذه الخصائص الاجتماعية ستكون قد تأثرت بشكل أو بآخر تزيد أو تقل عن خطر تلوث مياه البحيرة وأمانها البيئي وكذلك تجاهل المسئولين لهم في مطالبهم وحل مشاكلهم.

ومن تلك الخصائص الاجتماعية أذكر منها:

١- **<u>الأوضاع الاجتماعية:</u>**

من الملاحظ عن أوضاع سكان تلك الجزر إنهم يشكلون مجتمعاً مترابطاً يحكمهم في الغالب سيطرة أحد كبرائهم، وتكاد تكون كل جزيرة مكونة من عائلة واحدة وعلى سبيل المثال أكثر سكان جزيرة ابن سلام من "عائلة هندام" المنتشرة في الجزيرة[٣٤] وأكثر سكان "جزيرة العزبي" من عائلة واحدة هى "عائلة العزبي" التي تنحدر من جدهم الكبير "أحمد العزبي" الذي استقر في تلك الجزيرة ودفن بها وأقام له أولاده مقاماً في مدخل الجزيرة بعد أن استشهد وهو يقاوم الفرنسيين ضمن جنود "حسن طوبار" شيخ إقليم المنزلة منذ هذا التاريخ ومن قبله وهم يقيمون في الجزيرة ويتزاوجون بعضهم من بعض، وهم جميعاً لهم كبيرهم من أفراد العائلة كبير السن.[٣٥]

وبمقابلة "حمدان العزبي"، كبير الجزيرة ومحل احترامهم ومشورتهم، والذى قدم التحية بكرم وشهامة والتجول برفقته في شوارع الجزيرة على شواطئها لمعرفة كل ملامح وحالة الجزيرة ومقابلة سكانها الذين أظهروا الترحاب على أبواب منازلهم أثناء الحركة والتجوال، وجميعهم في انسجام وترابط يدل على أنها بالفعل أسرة واحدة ممتدة ومحافظة على تلك الهوية في شخصية كل السكان من الصيادين ومن يتبعهم.[٣٦]

وبالنسبة للزواج فمن الواضح عدم تعدد للزوجات "وإن كان هناك غير ذلك فهى نسبة لا تذكر"، ويكثرون من الإنجاب فيما هو ظاهر فجميعهم لديهم أكثر من ولدين بنين أو بنات وبعضهم يعتبر أن الأولاد محل فخر واعتزاز منهم، وأن هؤلاء الأولاد يساعدون في أعمال الصيد وخدماته وفي كل المراحل حيث يخرج الأبناء مع الآباء للصيد وكسب الرزق من أول النهار ثم يعودون بما قسم الله لهم من رزق من خيرات الجزيرة من أسماك وطيور مهاجرة يتزوج هؤلاء في سن باكرة ويحافظون على استقرارهم، ولم يسجل في تلك الجزيرة حالات طلاق متعددة وان وجدت فهى أيضا نادرة للغاية.[٣٧] فهذا المجتمع لم تدخل إليه تأثير المدنية الحديثة، الذي يعتبر الطلاق أحد أهم نتائجها ومظاهرها، بصفة عامة يمكن القول أن أحوالهم الاجتماعية مستقرة بدرجه ممتازة بالقياس لنفس هذا التوصيف في مدن وقرى الداخل المصري في مختلف المحافظات ومدن مصر وقراها.

أما عن تنشئة الأولاد وتعليهم ، تنشئة الأولاد في تلك الجزر مسألة بسيطة غير معقده خاصة في الجزر البعيدة عن التعليم ومشاكله ، فتربية الأولاد مهمة الزوجة في الطفولة الأولى في الرعاية والتربية البسيطة جدًا فلا تتعدى عملية التغذية والنظافة وإعداد ملابسهم وعندما يبلغون سن الشباب يتولاهم الرجل، الصياد، الذي يأخذهم معه في قوارب الصيد ولنشاته لتعليم قواعد الصيد ووسائله وأساليبه و يستغرقون في ذلك النهار بطوله، ويستمرون على هذا النحو حتى سن الزواج فيستقلون بحياتهم يمارسون نفس حرفة الصيد وهكذا تستمر دورة الحياة في هذا المجتمع البسيط جداً غير المعقد مجتمع الصيادين في جزر تكاد تكون منعزلة عن باقي المجتمع المصري.[٣٨]

٢ – حالة المسكن:

مساكن الصيادين بجزر البحيرة كانت من عشرات السنينن مساكن بدائيه للغايه تبنى من خامات البيئة المحلية من البوص والغاب الذي يصنع منه الأكياب القديمة ومن هذه الأكياب تقام حوائط بيوت الصيادين والتي كانت في تلك الفترات القديمة عشش بدائية الصنع أسقفها من نفس البوص والغاب وتغطي بالطين من باطن البحيرة وشواطئها، ومكونات تلك العشش القديمة بدائية مثلها تماما ، فالفرش من الحصير والأغطية من الصوف الذى يجلب من المدن القريبة من الجزر وأواني الطهى من الفخار وإعداده بواسطة الكانون القديم .[٣٩] وفى السنوات الأخيرة بدأ سكان تلك الجزر يستخدمون مواد البناء الحديثة من الطوب الأحمر والاسمنت وأحيانًا السقف الخرسانى أما في الغالب فان الأسقف تكون من الخشب أو سدد الغاب والبوص ومغطاة بإحكام لمقاومة أمطار الشتاء التي تكون غزيرة في بعض الشهور وتكاليف البناء بتلك المواد الحديثة عالية جداً، وحسب تقدير بعضهم أنها تقدر بثلاثة أو أربعة أضعاف تكاليف بناء مسكن مشابه في مدن دمياط وقراها والسبب في ذلك ارتفاع تكاليف النقل وسط مياه البحيرة الضحلة التي تنقل من سفينة إلى مركب ثم إلى لنش أو قارب وهكذا تنقل على مراحل متعددة وفي فترات طويلة وبعد مشقه وعناء ومجهود كبير كل هذا له حسابه في زيادة المصاريف وبالتالي التكاليف.[٤٠]

وانتقل البناء الحديث إلى أساس المنزل وتجهيزه الذي أصبح هو الآخر حديثاً في غرفة وأدواته مثل أي منزل في مدن دمياط ماعدا الأدوات الكهربائية فإنها غير موجودة لعدم وجود كهرباء، فهم يستخدمون ماكينات إنارة تدار بالكيروسين لإنارة المنزل فقط بلمبات محدودة العدد ولتشغيل جهاز تليفزيون في أول الليل فقط، وبعد صلاة العشاء يكون كل سكان الجزيرة من الصيادين قد استغرقوا في نومهم لقيامهم مبكراً لأعمال الصيد التي تستلزم الصباح الباكر، إضافة إلى أن السهر يكلف فوق طاقتهم في الإنارة من ماكينات الكيروسين ومن ثم فان سهرتهم لا تمتد لأكثر من صلاة العشاء.[٤١]

هذه المساكن الحديثة التي بنيت مؤخراً لا يوجد بها صرف صحي ويصرفون مخلفاتهم في مياه البحيرة ليزداد تلوثها إضافة إلى التلوث الذي يدخل إليها من مختلف مصارف الصرف الصحي والزراعي والصناعي، وهذه مشكلة كبرى تجعل حياتهم غير صحية وتسبب الأمراض والتلوث وبالتالي الأمراض المختلفة التي انتشرت بين الصيادين بعد زيادة نسب تلوث مياه البحيرة وتفاقم مشاكله على الصيادين والأحياء البحرية والأسماك في بحيرة المنزلة وشواطئها.[٤٢]

هذا التوصيف لمساكن الصيادين بمختلف جزر بحيرة المنزلة، تجعل حياتهم الاجتماعية غير مرضية ولا تقارن من حيث المستوى في قرى ومدن دمياط وباقي أنحاء مصر.

والأكثر من ذلك خطورة هو أن هؤلاء الصيادين يحصلون على مياه للشرب النظيفة من أقرب

مدينة لهم من دمياط أو الدقهلية، وتشتري المياه بأسعار مرتفعه يصل سعر الجركن إلى ثلاثة جنيهات وينقل إليهم في تنكات كبيرة تقف على مسافة ليست قريبة قبالة الجزر بسبب ضحالة المياه ثم ينقل في لنشات وقوارب الصيادين إلى الجزيرة ثم إلى خزانات مساكنهم وهذه مشكلة كبرى تضاف إلى ما ذكرناه، وتكون سبباً في قلة النظافة وبالتالي صحة السكان بما يؤثر على عاداتهم اليومية في ظل تلك الظروف السكنية والبيئية السيئة.(٤٣)

٣- مستوى الدخل والإنفاق:

يعتمد الصيادون في جزر البحيرة على الصيد بنسبة تصل إلى ٩٠% وان قلت عن ذلك في السنوات الأخيرة بسبب التلوث، ومن ثم فان مصدر رزقهم ومعاشهم يأتيهم من صيد الأسماك بمختلف أنواعها من مياه البحيرة وجنباتها. وبعد أن يعود الصياد بما رزقه الله من أسماك قلت أو كثرت عليه سرعة بيعها وإلا فسدت وخسر هو أثمانها وصيادو البحيرة لا يمكنهم حفظ تلك الأسماك فليست لديهم ثلاجات للحفظ بسبب ما ذكرناه إنهم يعتمدون على مولدات كهرباء الكيروسين في الإنارة فقط ، ومن ثم أصبح على الصياد ضرورة أن يتوجه بصيده إلى شوارع بيع السمك القريبة منه وفي تلك الشوادر يفرض عليه السعر من قبل بائع الجملة صاحب الشادر والسعر في الغالب سعر زهيد وغير مرضي إلا أن الصياد مضطر للبيع خوفاً من تلف أسماكه وفسادها و أحياناً يلجأ الصياد لوسيلة أخرى في تسويق أسماكه ليرفع من دخله ومعاشه، وذلك بأن يقف الصياد على جنبات الطرق الرئيسية المشاطئة للبحيرة ويقوم ببيع الأسماك وعرضها على المسافرين على تلك الطرق وفي هذه الحالة رغم مشقتها- فان الصياد يحصل على سعر مناسب يرضيه وبالتالي يرفع من دخله ومستوى إنفاقه على بيته وأولاده ومن ثم مستوى معيشته، وفي كل الأحوال فإن دخل الصيادين في جزر البحيرة قد قل كثيراً بسبب قلة الأسماك في البحيرة لكثرة التلوث وقلة مسطح مياة البحيرة لتجفيف واقتطاع أجزاء واسعة منها ومن ثم قلت فرص الصيادين في الصيد الوفير كما كان من قبل وبالتالي انخفاض مستوى دخله ومعيشته بدرجه كبيره.(٤٤)

٤- الانحراف بمهنة الصيد وضوابطه وآثاره على مجتمع الصيادين:

من المعلوم بالضرورة إن مهنة سكان الجزر هى صيد الأسماك بمختلف أنواعها، وهذا أمر فرضته البيئة والمكان، إلا أن كثيراً من الصيادين انحرفوا بقواعد وأصول مهنتهم لأسباب لتلوث الذي اثر على طبيعة مياه البحيرة وأصبحت غير مناسبة للتكاثر ونمو الأسماك، ومن ثم قلت أمام الصيادين فرصة الصيد الوفير وبشكل طبيعي، ومن ثم اضطرته تلك الظروف أن يبحث عن الأسماك واصطيادها بوسائل جائرة ولا قانونيه وممنوعة من قبل القائمين على هيئة الثروة السمكية والمسطحات المائية، لأن هذا الصيد الممنوع يؤثر على البقية الباقية من ثروة البحيرة السمكية كما يؤثر على تلك الأسماك وطبيعتها إلى درجة أنها تكون غير صالحة للاستهلاك البشري.

هذا الصيد الممنوع هو الصيد الجائر وأنواعه كثيرة مثل الصيد بالكهرباء و الصيد باستخدام

أنابيب الغاز والمبيدات الحشرية وهذه من أخطر وسائل الصيد المخالف في التأثير على سلامة الأسماك المصادة وعدم صلاحيتها للاستهلاك، وهناك أيضاً أنواع اخرى من الصيد المخالف مثل الصيد بأنواع من الشباك ذات الفتحات الضيقة ويصاد فيها السمك الصغير مع الكبير وهذه خسارة للثروة السمكية وهناك الصيد وتربية الأسماك في الحوش والتحاويط وهى أيضاً مخالفة وغير قانونيه لأنها تؤثر على مسطح البحيرة واحتكاره لأصحاب تلك الحوش والتحاويط وتضيق الخناق على صغار الصيادين والصيد الحر وما ذكرناه عن المخالفات في أعمال الصيد قليل من كثير.(٤٥)

تداعيات مهنة الصيد على مجتمع الصيادين :

هناك تداعيات عديدة لمهنة الصيد على حياه الصيادين الاجتماعية من نواحي كثيرة أذكر منها:

- **البطالة:** التي بدأت تظهر عند الصيادين في جزر البحيرة، وذلك لأن هؤلاء يخرجون للصيد الحر المباح والقانوني، فيجدون أنفسهم محاصرين أمام أصحاب النفوذ الذين أنشئوا الحوش والتحاويط وحذروا من يقترب منها وبالفعل فان من يقترب من هؤلاء الصيادين الضعفاء يطلق عليه النار أو يعتدون عليه بالضرب وهذه حقيقة تعرض لها الكثيرون منهم. ومن ثم يجد هؤلاء أنفسهم لا يذهبون إلى مسرح الصيد للأخطار التي تواجههم وتزداد الظاهرة يوماً بعد يوم للأسباب التي ذكرناه وغيرها الكثير، فأحدث ذلك جلوس الصيادين في بيوتهم وعدم خروجهم للصيد ويوما بعد يوم يجدون أنفسهم أمام بطالة مفروضة عليهم ولا يستطيعون مقاومة هذا الواقع للمخاطر التى ذكرناها ومن ثم يبحثون عن أعمال أخرى في المدن القريبة ويتركون مهنة مارسوها على امتداد أجيال وأجيال.(٤٦)
- **عمالة الأطفال:** يضطر هؤلاء الصيادون إلى تشغيل أولادهم وهم صغار السن في مهن وأعمال قد تكون بعيده عن الصيد في البحيرة، أو عند أصحاب النفوذ الذين يسيطرون على البحيرة، هؤلاء الأطفال يعانون من جراء ذلك معاناة شديدة من قسوة الحياة، وشظف العيش والخروج للعمل عند الآخرين وبأقل الأسعار مع سوء المعاملة وطول ساعات العمل.(٤٧)
- **انتشار الفقر وبؤس الحال:** أصبح أمر ظاهر أن تجد أن الفقر قد انتشر في كثير من جزر البحيرة، بسبب البطالة وقلة فرص الصيد، ومشاكل الأمن الذي اختل ولم يعد الأمان كما كان من قبل، وسفر بعض الصيادين للبحث عن فرص عمل أفضل، وهذا أمر محزن أن يتركوا حرفتهم وعملهم الذي أتقنوه وهو كل حياتهم، فكان لابد وان تترك هذه الظروف أثرها في انتشار الفقر وبؤس الحال بين بعض الصيادين وعائلاتهم.(٤٨)

ومن الطبيعي أن تؤثر تلك الظروف على عادات الصيادين ومجمل حياتهم الاجتماعية التي أصابها ما أصاب البحيرة من تلوث وانخفاض مساحتها وقلة أسماكها وأحيائها المائية، وانتشار البلطجة وفرص النفوذ من قبل

الخارجين عن القانون. فأصبح حال سكان الجزر – عند الكثيرين منهم – أصبح حالهم من حال الجزيرة وكأنهم جسد واحد إذا أصاب أحد أعضائه المرض والتلف اشتكى باقي الجسد وقلت قوته ودخله الوهن والخمول وخلاصة القول أن مصير سكان الجزر من الصيادين هو نفس مصير بحيرة المنزلة، ولعل ما نراه أخيرًا من تطهير البحيرة والعناية بها يكون فاتحة خير وبركة على البحيرة وسكانها.

ثالثاً: عادات الصيادين وتقاليدهم:

تشكل عادات وتقاليد الصيادين بجزر البحيرة مظهراً من مظاهر حياتهم الاجتماعية والتي لابد وان يكون للبيئة والمكان ومسرح العمل والنشاط الاقتصادي أثرًا كبيراً في تشكيل تلك العادات والتقاليد، وهو أمر تفرضه الحياة والواقع المعاش بالمشاركة مع الطبيعة وأحوالها ومعالمها الظاهرة وغير الظاهرة.

وهو أمر يشبه تماماً اثر البيئة على الإنسان و الكائنات الموجودة بكل أشكالها وأنواعها، فملامح ومعالم حياة الإنسان في بيئة الجبال تختلف عن بيئة الصحاري وتختلف عن بيئة الوديان وهكذا في كل البيئات الاختلاف في شكل الإنسان ومظهره ونشاطه وعلاقاته، ونضرب مثل في الفرق بين الإنسان ساكن الصحراء والإنسان الذي يسكن الوديان السهلية فالفرق بينهما في الشكل والملبس والعادات والتقاليد وهكذا باقي البيئات الأمر نختصره حتى لا يطول فيه الكلام والشرح والتي نوجزها باختصار " إن الإنسان ابن للبيئة أو الطبيعة ولا يستطيع منها فكاكًا "

هذا هو بالضبط ما تم تتبعه فساكنى جزر بحيرة المنزلة لابد وأن يؤثر فيهم مناخ تلك البحيرة، ومسطحها المائي، وحياتهم في جزر داخل مسطح المياة بعيدة عن الشاطئ ومحلات العمران فالمكان شبه معزول عن الحياة خارج بحيرة المنزلة إلا من الزيارات المحدودة لقضاء المصالح وبعض الطلبات وغيرها.

وأذكر أمثلة من تلك العادات الشائعة مثل عاداتهم في الطعام والشراب واللهو والترفيه وعاداتهم في الملبس، وعاداتهم في الأفراح والأحزان وهكذا. وبشرحها وذكرها يمكن تحديد ملامح وأطر حياة هؤلاء الصيادين ومدى تأثرهم بالمكان والبيئة.

وأهم تلك العادات في الطعام والشراب :

١ – <u>عادات الطعام والشراب:</u>

من الطبيعي أن تكون أشهر وأهم وجبات هؤلاء الصيادين وطعامهم. أن تكون من الأسماك بكل أنواعها فالمكان يفرض ذلك حيث توجد الأسماك والعمل نفسه يفرض ذلك فهم من الصيادين عملهم صيد الأسماك فمن الناحيتين المكان والعمل يفرض أن تكون وجبتهم الرئيسية والأساسية من الأسماك. وهل أن أكل السمك في الوجبات الثلاثة ؟

يبدأ الصيادون حياتهم مبكراً مع طلوع النهار وقبل الخروج يكون الإفطار ومن مقابلة هؤلاء الصيادين يذكر قليل منهم أن فطورهم من الأسماك والأكثرية يقولون أن فطورهم من منتجات حيواناتهم التي كثرت تربيتها في الجزر في السنوات الأخيرة، ومن ثم يكون الفطور من الجبن الأبيض والبيض من طيور

التربية التي تحرص كل الأسر على اقتنائها وتربيتها والبعض يقول نكتفي بالشاي واللبن من أبقارهم وقليل من الخبز الجاف.

وينصرف هؤلاء الصيادون إلى مسرح عملهم في الصيد بمياه البحيرة وفي القالب يستمر هذا العمل أغلب النهار ويعودون قبل الغروب بقليل ومن ثم تكون وجبة الغداء الرئيسية لا تشكل أهمية عند أكثرهم، فيكتفون بقليل من الخبز والجبن وهم على قوارب الصيد حتى يعودون إلى مساكنهم في الجزر فتكون وجبة العشاء وهى الوجبة الرئيسية عند أكثر الصيادين وهذه الوجبة أساسها السمك المشوي في أفران منازلهم وهى أفران بلدية تعمل بالأعشاب الجافة، وقليل من يتناول السمك المقلي، وعن أنواع تلك الأسماك وأشهرها "سمك البلطي والقراميط" ولم أسمع غير ذلك ومع تلك الوجبة تكون طواجن الأرز والخبز المخبوز في أفرانهم وتشارك كل الأسرة في تلك الوجبة بشكل جماعي وكما يقولون على "طبلية" واحدة أو صينية واحدة.(٤٩)

واضح هنا أنها عادات مأكل مميزة عن غيرهم وتعتمد على الأسماك التي هى أساس نشاطهم وعملهم. وفي بعض الجزر مثل جزيرة "ابن سلام" تقول إحدى السيدات أننا نأكل الطيور التي نقوم بتربيتها وتشكل وجبة هامة (٥٠) وتقول أخرى نأكل من الطيور المهاجرة التي يتم اصطيادها من البحيرة ومن أشهر تلك الطيور "الغر والبلبول والخضيري والشرشير" وغيرهم.(٥١) لم أسمع منهم عن أكلات الفول والطعمية والكشري والعدس واللحوم قد تكون موجودة إلا أنها قليلة وليست كوجبتهم الرئيسية من الأسماك الطازجة.

ومن ثم هناك فرق فعلاً بين صيادي جزيرة البحيرة وسكان المدن المجاورة والفرق في اعتمادهم على الأسماك الطازجة بشكل أساسي ويومي وأيضاً اختلاف المواعيد فوجبة العشاء هى الرئيسية عندهم بخلاف باقي المدن بعيداً عن البحيرة فإن وجبة الغذاء هى الوجبة الرئيسية.

٢- <u>عادات اللهو والترفيه:</u>

لا يوجد لهو ولا ترفيه في تلك الجزر المنسية، بالمعنى المعروف والشائع عن اللهو والترفيه. فأي لهو وترفيه في جزر كل يومهم ومجمل حياتهم في الصيد في مياه البحيرة ؟ أي لهو وترفيه في جزر لا توجد فيها مرافق خدمات وأهمها الكهرباء؟ أي لهو وترفيه في جزر ينتهي يومهم تماماً بعد صلاة العشاء بعد إغلاق ماكينات الكهرباء التي تعمل بالكيروسين ؟ وهم لا يتحملون أعباء استهلاك الكيروسين إلا في فتره محدودة من الليل، وبعدها ينصرف الجميع إلى النوم ليبدأ عملهم في اليوم التالي مبكراً بحثاً عن الرزق من صيد الأسماك ولا مسرح ولا رزق لهم غير ذلك.

يمكن أن نقول أن كل الترفيه عندهم هو الجلوس أمام شاشات التلفاز من أول الليل حتى العشاء ولا أكثر من ذلك، قد تكون هناك جلسات على شاطئ البحيرة في نفس تلك الفترة للحديث في أمور مختلفة إلا أنها لا تكون إلا مجرد أحاديث ودية بين الصيادين، تلك الحياة القاسية لا تحمل أكثر مما تم ذكره من الجلوس أمام التلفاز ولساعات محدودة.(٥٢)

فالفارق بينهم وبين سكان القرى والمدن خارج البحيرة، الفارق كبير للغاية فسكان المدن المجاورة يستمتعون بأنشطة اجتماعية وجلسات ترفيه في النوادي والمقاهي والحدائق العامة، وأيضًا في دور السينما والعرض المسرحي وغير ذلك من أوجه الترفيه الكثيرة والمتعددة.

٣- <u>عادات الملبس</u>:

هذه أيضاً كاشفة وتدل على محدودية حياة سكان جزر بحيرة المنزلة فلا يوجد عندهم تنوع في أزيائهم وملبسهم، فملبسهم هو ملبس الصيادين السروال والجلباب أو الصديري وغطاء الرأس، ولا شئ أكثر من ذلك، ليعود بعدها إلى المنزل ليرتدي جلباب نظيف ويجلس لفترة راحة محدودة، أما النساء فهن أيضاً ملبسهن الجلباب وغطاء الرأس ولا توجد عندهن من أزياء متنوعة وخطوط موضة كما هو موجود في المدن المجاورة.(٥٣)

إن حياة العزلة لهذه الجزر فرضت عليهم هذا الواقع الاجتماعي البعيد كل البعد عن التجديد والتحديث. إما عن الشباب فأزيائهم مثل الآباء مع ارتدائهم للبنطال والقمصان الإفرنجية ولكن بدون بهرجه أو خروج عن المألوف.

٤- <u>الأفراح و الأتراح:</u>

سكان جزر البحيرة يتزوجون من بعضهم البعض كأقارب في أكثر الأحوال ويتزوج الشاب بداية من العقد الثالث من عمره، وبداية الزواج يكون بالاتفاق بين أهل العريس وأهل العروس وهم هنا لا يختلفون عن باقي المدن المصرية القريبة في كثير من أوجه هذا الاتفاق.

فالاتفاق يكون أساسه أن كل يجهز ما يقدر عليه فالعريس عليه أثاث المنزل والعروس باقي الأدوات المطلوبة من مطبخ وخلافه، وهذا الاتفاق تتباين فيه المطالب إلا أنها في كل الأحوال لا تخرج عن حدود قدرة هذه العائلات البسيطة غير القادرة على تحمل أي زيادة تكاليف أو اتفاق، فتلك هى إمكانياتهم المادية وقدرتهم وكل من الطرفين يحترم قدرة الآخر وعند الزواج تقام ليلة الاحتفال ويدعى أهل الجزيرة للحضور، وفي جزيرة "ابن سلام" قول السيدة/ هدى هندام " نقوم بعمل زفة في اللنش على سطح مياه البحيرة فيزين لنش العريس والعروس ويخرجون في زفة بالبحيرة ويخرج معهم الأهل والأقارب احتفالاً بهم ثم يعودون بعد إتمام مراسم الزواج ليبدأون حياتهم المعتادة في الصيد وبناء الأسرة إما الأتراح فهى مثل باقي مدن وقرى الإقليم تقام ليلة يقرأ فيها القرآن بشئ من البساطة والمحدودية لتقبل العزاء والمواساة.(٥٤)

يتضح مما سبق أن حياة ساكني هذه الجزر حياة بسيطة في مظهرها في جزر الصيادين البعيدة عن العمران ومختلف ألوان المدنية الحديثة، فجاءت حياة السكان الاجتماعية ممثلة لهذا الواقع، الانعزال والبعد عن كل ما هو حديث متطور، ولا جديد أبدا في حياتهم والأكثر دهشة وألمًا تجاهل المسئولين لهؤلاء السكان من الصيادين، فقسوتهم تفوق قسوة سلطان الطبيعة عليهم، ومن ثم ما تم مشاهدته من هذا التهميش، والإهمال، وتجاهل مطالب هؤلاء رغم تكرارها وحاجاتهم الماسة لهذه المطالب. والأمر لا يزيد عن وعود من المسئولين لا تلبث أن تتبدد وتذهب أدراج الرياح.

نتائج الدراسة :

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج وهى :

١-تبين من خلال الدراسة الميدانية أن ساكنى تلك الجزر يعيشون فى معاناة وإهمال شديد بسبب عدم وجود مقومات الحياة الأولية، ويرجع ذلك إلى تجاهل المسئولين وعدم الاهتمام بخدمات ساكنى جزر بحيرة المنزلة رغم الوعود المتكررة، حيث يشكو سكان مجتمع الصيادين مر الشكوى من تجاهل الإدارة فى محافظة دمياط ومحافظة الدقهلية لمطالبهم وحل مشكلاتهم.

٢- تشير البيانات الميدانية إلى مخاطر تدهور الأمان البيئى وانعكاسه على سكان بحيرة المنزلة من الناحية الصحية، حيث يرجع مصدر التلوث البيئى إلى الناتج من مياة الصرف الصحى والتلوث الكيميائى والصناعى بل امتد ليشمل عمليات تجفيف أجزاء من البحيرة على حساب الرقعة المائية للأغراض المختلفة، وتأثر سكان بحيرة المنزلة بمخاطر تدهور الأمان البيئى والصحى.

٣-بينت الدراسة الميدانية بدائية مساكن الصيادين فهى تبنى من خامات البيئة المحلية من البوص والغاب ومكونات تلك العشش بدائية مثلها تمامًا، فالفرش من الحصير والأغطية من الصوف، وأوانى الطهى من الفخار،وفى السنوات الأخيرة بدأ بعض سكان الجزر استخدام مواد البناء الحديثة من الطوب الأحمر والأسمنت، وبالنسبة للمياه النظيفة يحصل عليها أهل الجزر من أقرب مدينة لهم من دمياط أو الدقهلية، وتشترى المياه بأسعار مرتفعة للمقارنة بدخل هؤلاء الصيادين، وينقل إليهم المياه فى تنكات كبيرة تقف على مسافة ليست قريبة قبالة الجزر بسبب ضحالة المياه ثم تنقل فى لنشات وقوارب الصيادين إلى الجزيرة ثم إلى خزانات مساكنهم ويعد هذا أيضًا من أهم أسباب التلوث المائى بالجزيرة الذى يؤثر على صحة ساكنى تلك الجزر فى ظل ظروف سكنية وبيئية سيئة، وبالنسبة للإنارة فهم يستخدمون ماكينات إنارة تدار بالكيروسين لإنارة المنازل فقط بلمبات محدودة العدد وتشغيل جهاز التليفزيون فى أول الليل فقط، وبالنسبة للصرف الصحى فهم يصرفون مخلفاتهم فى مياه البحيرة ليزداد تلوثها اضافة إلى التلوث الذى يدخل إليها من مختلف مصارف الصرف الصحى والزراعى والصناعى، وبحيرة المنزلة تستقبل كمية ضخمة من المياه الملوثة من مصارف السرو والمطرية وفارسكور وأخطرهم بحر البقر، هذه الكمية تصل إلى مليون متر مكعب من الصرف الزراعى والصناعى والصحى غير المعالج بإجمالى ٤.٤ مليار مت مكعب سنويًا(٥٥). ويقول أحد مسئولى الصحة أن الدقهلية تضم أربعة آلاف مريض بالفشل الكلوى وأكد تركز الإصابة فى مراكز المطرية والمنزلة والجمالية المطلة على بحيرة المنزلة، حيث زادت معدلات المرض فى السنوات الأخيرة إلى ١٥% بالدقهلية، ففى عام ٢٠١٢م سجل ٣٤٠٠ مريض مقابل ٣٠٠٠ مريض عام ٢٠١١م وبالتالى تم التوسع فى وحدات الغسيل الكلوى بشكل كبير، وترجع زيادة معدلات المرض بين السكان إلى تلوث المياه والأسماك بمياه الصرف الصحى والصناعى، وإلى أن معظم السكان فى تلك المراكز لهم

علاقات مباشرة بالبحيرة سواء بالصيد أو العمل بداخلها.

٤- أوضحت نتائج الدراسة الميدانية بساطة الحياة الاجتماعية لساكنى جزر بحيرة المنزلة ويعد هذا انعكاسًا لطبيعة المكان الذين يعيشون فيه، ورغم ذلك يشكلون مجتمعًا مترابطًا يعتمد على **الضبط الاجتماعى** غير الرسمى، يحكمهم فى الغالب سيطرة أحد كبرائهم، وقد تكون كل جزيرة مكونة من عائلة واحدة، **وبالنسبة للزواج** يغلب عليه الزواج الأحادي، وكثرة الإنجاب حيث يعتبرون أن الأولاد محل فخر واعتزاز، وأن هؤلاء الأولاد يساعدون فى أعمال الصيد، كما تقل معدلات الطلاق، فأحوالهم الاجتماعية مستقرة بالقياس لنفس هذا التوصيف فى مدن وقرى محافظات مصر، **وبالنسبة لتنشئة الأبناء** فهى بسيطة غير معقدة، حيث تعد تربية الأبناء فى الطفولة والرعاية وعملية التغذية والنظافة وإعداد ملابسهم مهمة الزوجة وعندما يبلغون سن الشباب يتولاهم الآباء، وقد يكون تقسيم الأدوار داخل الأسرة بالبحيرة من أهم أسباب انخفاض نسب الطلاق واستقرار الحياة الاجتماعية رغم بساطتها. **وبالنسبة للتعليم** فى البداية لم يكن هناك تعليم وكان سكان تلك الجزر جميعهم لا يعرفون القراءة ولا الكتابة ، أى أن الأمية كانت السائدة بينهم، وكان وجهة هؤلاء فقط هى أعمال الصيد وتوابعه، ثم وجد المشايخ وقام هؤلاء تطوعًا بتحفيظ من يرغب من الصبية وكان أمرًا نادرًا أن يذهب أحد من الأطفال ويتعلم ويحفظ القرآن الكريم فلأب والأم لا يساعدون على ذلك للجهل وانشغالهم بهموم الصيد وكسب الرزق، وقد قم هؤلاء المشايخ من المدن المشاطئة للجزر وأقام بعضهم بعض الوقت بشكل متقطع فى بيوت بعض الصيادين، وكان كل طلب هؤلاء المشايخ طلب ثواب تحفيظ القرآن الكريم خاصة فى تلك المناطق المعزولة، وفى فترة معاصرة عمد بعض سكان تلك الجزر من أصحاب النفوس الكريمة تطوع "الشيخ الحسيني رجب" الملقب بين أهله بأبو التعليم (بجزيرة "ابن سلام")، الذى أنشأ كتابًا بمجهوده وبفضل تشجيع الجيران والسكان، أمكن لهذا الشيخ أن يمحو أمية الكثيرين من الصبية حتى الكبار والنساء والرجال وساعد ذلك على التوعية وتحسين النشاط والإقبال على الحياة لأن التعليم حتى لو كان محو أمية له أثره البالغ على هؤلاء الذين وجدوا فرقًا كبيرًا فى رؤيتهم للحياة والمجتمع، وتطورت فكرة التعليم من خلال الكتاب إلى تعليم تشرف عليه وزارة التربية والتعليم وكانت البداية تطوع أحد أصحاب المساكن بتأجير مسكنه لوزارة التربية والتعليم ليكون مقرًا لتعليم الصبية تعليمًا نظاميًا شأن باقى مدن وقرى مصر، نجحت هذه الفكرة فى بدايتها إلا أنها لم تستمر طويلًا فاكتفى القائمون بالإشراف على التعليم بجزر المنزلة بحجرة واحدة فى أحد مساكن تجمع الصبيان داخلها لتعليمهم ومحو أميتهم وأصبحت المدرسة تسمى

مدرسة الفصل الواحد، ومدرسة الفصل الواحد موجودة حتى الآن فى "جزيرة العزبى" ويشكو السكان مر الشكوى من تلك المدرسة والتى يقولون أنها غير منتظمة على الإطلاق وهى مدرسة على الورق فقط.

٥- توصلت نتائج الدراسة الميدانية سوء الأحوال الاقتصادية للصيادين ببحيرة المنزلة حيث يعتمد الصيادون بنسبة ٩٠% على مهنة الصيد وإن قلت فى السنوات الأخيرة بسبب التلوث، ولعدم وجود ثلاجات لحفظ الأسماك يضطر هؤلاء الصيادين لسرعة بيعها بأثمان زهيدة وإلا فسدت وخسر هو أثمانها، وهناك تداعيات عديدة لمهنة الصيد من الناحية الاقتصادية على حياة الصيادين منها: البطالة وعمالة الأطفال وانتشار الفقر وبؤس الحال.

٦- اتضح من خلال دراسة الحالة لساكنى بحيرة المنزلة أن أشهر وأهم وجبات هؤلاء الصيادين وطعامهم الأسماك بأنواعها فالمكان يفرض ذلك، حيث يبدأ الصيادون حياتهم مبكرًا مع طلوع الشمس ووجبة الإفطار من منتجات حيواناتهم وطيورهم من الجبن والبيض والبعض يكتفى بالشاى واللبن وقليل من الخبز الجاف، والوجبة الأساسية لساكنى بحيرة المنزلة هى وجبة العشاء عند أكثر الصيادين وأهم ما يميز هذا المجتمع الأسرة المعيشية الواحدة فى تجمعهم فى تناول وجبة العشاء، حيث يشارك كل أفراد الأسرة فى تلك الوجبة بشكل جماعى وكما يقولون على "طبلية واحدة" أو صينية واحدة، **وبالنسبة لعادات اللهو والترفيه** لا يوجد بالمعنى المعروف والشائع، فأغلب حياة الصيادين يقضونها فى الصيد فى مياه البحيرة، وافتقاد الجزيرة للإنارة والمرافق الأساسية جعل يومهم ينتهى بعد صلاة العشاء بحيث لا يتحملون أعباء استهلاك الكيروسين، فالترفيه يقتصر فى الجلوس أمام شاشات التلفاز أول الليل حتى العشاء ولا أكثر من ذلك، وقد تكون هناك جلسات على شاطئ البحيرة فى تلك الفترة للحديث فى أمور مختلفة، وبالمقارنة بين ساكنى جزر بحيرة المنزلة وبين سكان القرى والمدن خارج البحيرة، فالفارق كبير للغاية فساكنى المدن المجاورة يستمتعون بالأنشطة المختلفة وجلسات الترفيه فى النوادى والمقاهى والحدائق العامة، وأيضًا دور السينما وغير ذلك من أوجه الترفيه الكثيرة والمتعددة، **وبالنسبة لعادات الملبس** فالرجال لا يوجد عندهم تنوع فى أزيائهم وملبسهم، فملبسهم هو ملبس الصيادين ولا شئ أكثر من ذلك، وعندما يعودوا إلى المنزل يرتدون الجلباب، أما النساء فهن أيضًا ملبسهن الجلباب وغطاء الرأس ولا توجد عندهن أزياء متنوعة وخطوط موضة كما هو موجود فى المدن المجاورة، إن حياة العزلة لهذه الجزر فرضت عليهم هذا الواقع البعيد كل البعد عن التجديد والتحديث، أما عن الشباب فأزيائهم مثل الآباء مع ارتدائهم البنطال والقمصان ولكن بدون بهرجة أو خروج عن المألوف، **وبالنسبة لعادات الأفراح والأتراح** فساكنى جزر البحيرة يتزوجون من بعضهم البعض كالأقارب فى أكثر الأحوال ويتزوج الشباب بداية من العقد الثالث من عمره، وبداية الزواج يكون بالاتفاق

بين أهل العريس وأهل العروس وهم هنا لا يختلفون عن باقى المدن المصرية، والاتفاق يكون أساسه أن كل يجهز ما يستطيع تجهيزه، فالعريس عليه أثاث المنزل، والعروس عليها باقى الأدوات المطلوبة من مطبخ وخلافه، والمطالب لا تخرج عن حدود قدرة هذه العائلات البسيطة غير القادرة على تحمل أى زيادة تكاليف، وتكون الزفة فى اللنش مزين ويخرجون فى زفة بالبحيرة، أما الأتراح فهى مثل باقى مدن وقرى الإقليم تقام ليلة يقرأ فيه القرآن الكريم بشئ من البساطة والمحدودية لتقبل العزاء والمواساة.

٧- بينت الدراسة الميدانية بساطة حياة ساكنى جزر بحيرة المنزلة البعيدة عن تأثير العمران ومختلف ألوان المدنية الحديثة، وكان انعكاس ذلك على ملامح الحياة العمرانية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ممثلة لهذا الواقع والبعد عن كل ما هو حديث متطور.

مصادر الدراسة

١)زكريا أحمد نصر: محاضرات في الاقتصاد السياسي، مطبعة نهضة مصر،الفجالة، ١٩٥٦.

١) European Society in Eighteenth Century. Edited by Ropert And Elborg Sorste) راجع – محمد عبد العزيز عجمية: دراسات في التطور الاقتصادي، دار .r الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، بحوث العيد الخمسين ١٩٠٩: ١٩٥٩، القاهرة، ١٩٦٠.

١)على عبدالرازق جلبى:الاتجاهات الأساسية فى نظرية علم الاجتماع،الطبعة الثانية،دار المعرفة الجامعية،٢٠٠٩،الإسكندرية،،ص٢٢٥.

١)أحمد زايد: علم الاجتماع (النظريات الكلاسيكية والنقدية)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤، ص ص ٤١١-٤١٢.

١)جراهام كينلوتش:تمهيد فى النظرية الاجتماعية تطورها ونماذجها الكبرى،ترجمة محمد سعيد فرح،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،١٩٩٧،ص٣١٥.

١)على عبدالرازق جلبى وآخرون:نظرية علم الاجتماع الاتجاهات الحديثة والمعاصرة،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،٢٠٠١،ص ص٣٠١-٣٠٢.

١)جراهام كينلوتش:مرجع سبق ذكره،ص٣١٧.

١)محمد الجوهرى وآخرون:علم الاجتماع فى حياتنا اليومية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية،كلية الآداب،جامعة الفاهرة،٢٠١١،ص ص ٧-٩.

١)غريب سيد أحمد: مناهج البحث فى العلوم الاجتماعية والسلوكية، دار المعرفة الاجتماعية، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ص ٩٣-٩٤.

١)محمد الجوهرى: علم الاجتماع (النظرية.الموضوع.المنهج)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص٢٨٥.

١)محمد على محمد: علم الاجتماع والمنهج العلمى–دراسة فى طرائق البحث وأساليبه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣، ص٣٩٣.

١)أحمد حسين الرفاعى: مناهج البحث العلمى (تطبيقات إدارية واقتصادية)، الطبعة الثالثة، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٣، ص٢٢٤.

١)على عبدالرازق جلبى: تصميم البحث الاجتماعى (الأسس والاستراتيجيات)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص٢٥٢.

١)غريب محمد سيد أحمد: تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩، ص٣٠٤.

١)- محمد خميس الزوكة:جغرافيا النقل،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،٢٠٠٠م،ص ٣١٢.

١) راجع – بحيرة المنزلة مصر عشق لا ينتهي ٢٠١٤/٤/٦ http://www.facebook.com

المطرية (دقهلية) ويكيبيديا الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki

- المقابلات الميدانية بسكان الجزر مارس ، ابريل ٢٠١٦، سبق ذكرها.

[1]) محمد سعيد خيري: بحيرة الموت في المنزلة. الوفد في ٢٠١٢/١١/١٣ http://alwafd.org

[2]) المرجع السابق.

[3]) المرجع السابق.

[4]) عبد الرحيم على: البلطجية يحكمون بحيرة المنزلة، البوابة ٢٠١٥/١/٣٠م.

[5]) أخبار المنزلة :جزيرة تنيس وتاريخها http//behertalmanzala.blogspot.com

،بحيرة المنزلة ، مصر عشق لا ينتهي: ٢٠١٤/٤/٦ http://www.facebook.com

[6]) راجع – ملخص نتائج الرحلة الحقلية الثانية (نوفمبر ٢٠١٠) لبرنامج الرصد البيئي للأراضي الرطبة" بحيرة المنزلة" . وزارة الدولة لشئون البيئة. جهاز شئون البيئة. الإدارة المركزية لنوعيه المياه.

- أسماء العيسوي محمد نجا: الأخطار الجيومورفولوجية في النطاق الشمالي الشرقي لدلتا النيل. رسالة ماجستير. قسم الجغرافيا كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، ٢٠١١.

- مشروع ترعة السلام. منتدى زراعة نت. د. أحمد ابراهيم http://f.3ira3a.net

[7]) المقابلات المفتوحة مع ساكنى الجزيرة، مارس– إبريل ٢٠١٦.

[8]) مملكة جزيرة العزبي خارج حدود الزمن nona بوابات كنانة أونلاين. http://Kenanaonline.com

[9]) نفس المرجع.

[10]) نفس المرجع.

[11]) زينب الزغبي: جزيرة العزبي، القرية التي تبعد ٤٥كم عن اقرب مدرسه نشر في الدستور بتاريخ ٢٠١٠/٤/٨م ، مصر http://www.massress.com

[12]) مطالب الصيادين بجزر بحيرة المنزلة صوت الملايين http://www.soutalmalaien.com

[13]) المقابلات المفتوحة بالجزيرة.

[14]) راجع – مطالب الصيادين بجزر حيرة المنزلة، مرجع سابق.

- المقابلات المفتوحة بالجزيرة.

[15]) بالصور جزيرة العزبي بالدقهلية تعاني الإهمال والتهميش ونقص الخدمات وسط تجاهل المسئولين ، مصر البلد، صفحة الكترونية شاملة من قلب الحدث. www.misralbalad.com

[16]) نفس المصدر.

[17]) نفس المصدر.

[18]) المقابلات المفتوحة بالجزيرة.

[19]) بالصور ابن سلام فرع الشيعة فيتو http://www.vetogote.com

[20]) المقابلات المفتوحة بالجزيرة.

[21]) مملكة جزيرة العزبي. بوابات كنانة أونلاين http://wwwKenanaonline.com

[22]) – بحيرة المنزلة http://www.facebook.com

- أحوال ومعيشة سكان بحيرة المنزلة. ويكيبيديا الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia .org/wiki/

[23]) نفس المصدر.

[24]) جولات بحثية وزيارات لجزر بحيرة المنزلة.

[25]) جولات بحثية وزيارات ميدانية لجزر بحيرة المنزلة.

[26]) أحوال ومعيشة سكان بحيرة المنزلة. سبق ذكره.

[27]) نفس المصدر.

[28]) راجع – أخبار دمياط ١٩٦٣/١٠/٣١.

- جولة بحثية في شوارع بيع السمك في المطرية ٢٠١٦/٣/١٢، وفي سوق بيع السمك بشطا في ٢٠١٦/٦/١٥

- مقابلة مع محمد عثمان أحد صيادي بحيرة المنزلة في ١٥/ ٢٠١٦/٦ مكان المقابلة سوق أسماك شطا

- مشاهدة الصيادين على طريق شطا – بورسعيد وهم يعرضون أسماكهم وأكثرهم من صيادي بحيرة

المنزلة وبعضهم من سكان جزر البحيرة مقابلة ثلاثة منهم في ٢٠١٦/٦/١٥ .

[١]) أحمد المزين : أهم مشاكل بحيرة المنزلة وأسباب انخفاض الإنتاجية بوابات كنانة أونلاين http://kenanaonline.com

[١]) راجع – أحمد المزين: المرجع السابق.

- جزيرة العزبي موت بالحياة. فاطمة بكر في ٢٠١٠/٧/١٠ http://www.facebook.com
- البلطجيه يحكمون بحيرة المنزلة. عبد الرحيم علي ٢٠١٥/١/٣٠. البوابة http://www.albawabahnews.com

[١]) مقابلات بحثية لأكثر من صياد وحديثه عن عمالة الأطفال ومساوئها. المقابلة في سوق أسماك شطا في ٢٠١٦/٦/١٥.

[١]) راجع – محمد سعيد خيري. بحيرة الموت في المنزلة. الوفد في ٢٠١٢/١١/١٣ http://alwafd.org

- بالصور " بره الدنيا" ملامح الحياة في جزر بحيرة المنزلة المنسية. وجيه خوجه في ٢٠١٥/٦/٥ المصري اليوم . شارك http://sharek.almasryalyoum.com
- جزيرة العزبي موت بالحياة. فاطمة بكر في ٢٠١٠/٧/١٠ http://www.facebook.com

[١]) راجع – المقابلات المفتوحة لصيادي جزر العزبي وابن سلام وكنيسة في شهور مارس وإبريل ٢٠١٦–٢٠١٧ .

- مملكة جزيرة العزبي، بوابات كنانة أون لاين، سبق ذكره.
- ملامح الحياة في جزر بحيرة المنزلة المنسية. وجيه خوجة، سبق ذكره.

[١]) المقابلات المفتوحة مع بعض أفراد أسرة هندام بجزيرة بن سلام– محادثة السيدة / هدى هندام في ٢٦–٢٧ /٢٠١٧/٧.

[١]) المقابلات المفتوحة بالجزيرة.، مارس – إبريل ٢٠١٦–٢٠١٧.

[١]) فاطمة بكر: جزيرة العزبي موت بالحياة ، سبق ذكره.

- وجيه خوجة: بالصور بره الدنيا ملامح الحياة في جزر بحيرة المنزلة المنسية، المصري اليوم، ٢٠١٥/٥/٥م .

[١]) المقابلات المفتوحة بالجزيرة.

- جزيرة العزبي موت بالحياة. سبق ذكره.

[١]) محادثة هدى هندام ٢٦–٢٧ /٢٠١٧/٧،مرجع سبق ذكره.

- جزيرة العزبي الجنة المنسية في بحيرة الفقر.
- أهم مشاكل بحيرة المنزلة. سبق ذكره.

[١])–هشام العيسوى، ثروت الطحان: بحيرة المنزلة تستقبل ٤.٤ مليار متر مكعب من الصرف الصحى، موقع جمهورية أونلاين www.gomhuriaonline.com http://

ملاحق الدراسة

ملحق (١)

إجمالى جزر بحيرة المنزلة

الجزر بالعربية	الجزر بالأجنبية
جزيرة العزبى	Jazirat al Azabi
جزيرة ابن سلام	Jazirat Ibn Salam
جزيرة تل الدهب	Jazirat Tal al dahb
جزيرة الفرشة	Jazirat al barush
جزيرة بر المعامل	Jazirat Berr al maamel
جزيرة غزلات	Jazirat Gazaellat
جزيرة الكونيسة	Jazirat al Coniesa
جزيرة عزبة الصفيح	Jazirat Isbeat al saffeh
جزيرة المراحات	Jazirat Al Marahat
جزيرة تانيس	Jazirat Tanis
جزيرة الصفايحة	Jazirat Al safaiha
جزيرة العزابوة	Jazirat Al Azabwaa
جزيرة القواسم	Jazirat Al Qawasm
جزيرة بوز القرعة	Jazirat Boze Al Karaa
جزيرة الصفارة الصغيرة	Jazirat Al safara Small
جزيرة دواسة	Jazirat Dawasaa
جزيرة نجيلة	Jazirat Najilaa
جزيرة القاسم	Jazirat Al Qasim
جزيرة الكرفة	Jazirat Al Karefaa
جزيرة تل التمساح	Jazirat Tall Al Tamsah
جزيرة تل الركام	Jazirat Tall Al Rukaam
جزيرة كوم حسين	Jazirat Koum Hussein
جزيرة القرش	Jazirat Al Qirsh
جزيرة المطرية	Jazirat Al Matarrya
جزيرة كوم الدهب	Jazirat Kom Al Dahab
جزيرة علوة الجمام	Jazirat Alwet Al Jamam
جزيرة أبو لبن	Jazirat Abu laban
جزيرة فيلة	Jazirat Philaa
جزيرة الجيلة	Jazirat Al Geila
جزيرة كساب	Jazirat Kassab
جزيرة لجان	Jazirat Leigan
جزيرة رأس التمساح	Jazirat Ras Al Temsaah
جزيرة العلاوى	Jazirat Al Alaawi
جزيرة بين البحرين	Jazirat Been Bahrain
جزيرة القرقاويشة	Jazirat Al Karcaeshaa
جزيرة الآخين	Jazirat Al Ahin
جزيرة العرب	Jazirat Al Arab
جزيرة الصبيحة	Jazirat Al subaiha
جزيرة وادى النيل	Jazirat Wady Al Nile
جزيرة غسولة	Jazirat Gasola
جزيرة العصافرة	Jazirat Al Asafra
جزيرة الديبة	Jazirat Al Diba
جزيرة العزيزة	Jazirat Al Azaizaa
جزيرة قشطة	Jazirat Qeshtaa
جزيرة الصفارة	Jazirat Al safaraa
جزيرة علوة الوطى	Jazirat Alwet Al Watty
جزيرة بوز البلاط	Jazirat Boze Al Balate
جزيرة ضاحية الجميل	Jazirat Dahiat al Gameel
جزيرة الملاحة	Jazirat al Mallahah
جزيرة الديدونة	Jazirat Al Didoniaa
جزيرة باسل	Jazirat Basal
جزيرة العجايبة	Jazirat Al Ajaybah
جزيرة الرسوة	Jazirat Al raswaa
جزيرة سبخة	Jazirat Sabkaa
جزيرة بر سيدى البغدادى	Jazirat Barr Sidi Al Baghdadi
جزيرة أم عبدالله	Jazirat Umm Abd Allah
جزيرة السوايدا	Jazirat Al Suwydiah
جزيرة الحمراء	Jazirat Al Himrah

ملحق (٢)

أحد شيوخ الصيادين

تلاميذ من مدرسة جزيرة العزبي (مدرسة الفصل الواحد)

صورة من جزيرة العزبي

غسيل الأواني في مياه البحيرة الملوث

بناء السفن والعائمات البحرية على شاطيء بحيرة المنزلة

من شوارع جزر البحيرة

أطفال من جزر البحيرة تشارك في أعمال الصيد

المجارى المائية في بحيرة المنزلة

المجرى الملاحي بين بورسعيد وجزر البحيرة

من مساكن جزيرة الغزبى

نباتات ورد النيل عائق أمام الحركة والملاحة في بحيرة المنزلة

ضريح الصحابي عبد الله بن سلام بجزيرة المنزلة